جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد الثالث والأربعين | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد الثالث والأربعين | الأحد 2015/02/15

www.facebook.com/alkataebjareda

ماالفائدة من تشكيل جيش وطني بلا سلاح نوعي؟

صفحة 3

الافتتاحية

شركاء في الجريمة

في مقابلة له مع قناة بي بي سي، خرج علينا رأس النظام الحاكم، بشار الأسد، ليتهكم ويسخر، بضحكته المقرفة المعهودة، من استخدام جيشه للبراميل المتفجرة، ومدخلاً المحاور في متاهات لغوية، واصفاً البراميل بأنها قنابل، وكأن التسمية قد تغير واقع الموت الذي تفرضه تلك البراميل.

بعد أيام قليلة، أطل المبعوث الدولي إلى سوريا «دي مستورا»، وبعد غياب طويل، ليؤكد أن بشار جزء من الحل في سوريا. ومن الواضح أن هذا الكلام هو إشارة من «دي مستورا» للمعارضة السورية للتفاوض مع الأسد.

إذا ما ربطنا بين الأمرين، نلاحظ أن المجتمع الدولي، متمثلاً ب «دي مستورا»، يريد من السوريين أن يتفاوضوا مع الأسد، الذي لا يترك مناسبة إلا ويسخر فيها من آلام السوريين، وينكر حقيقة ما يجري، ويبرر إجرام جيشه الذي ينزل بالسوريين جميع أنواع الموت منذ أربع سنوات.

أكثر من ربع مليون شهيد، وما يزيد على مليون ونصف المليون جريح، وأكثر من ٥٠٠ ألف معوق. وما زال المجتمع الدولي مصراً أن على الشعب السوري أن يفاوض القاتل. القاتل الذي يرى في تزايد أعداد الشهداء وتزايد معدلات الدمار في سوريا أمراً مطمئناً له، ودليل على قوته، ويمثل انتصاره العسكري على شعبه أمله الوحيد في البقاء على كرسي حكمه.

منذ ٤ سنوات كان المجتمع الدولي منافقاً، يصرح بأشياء وتكون أفعاله معاكسة لها، أما اليوم فقد بات شريكاً في الجريمة، وما إصراره على بقاء بشار الأسد وجعله جزءاً من الحل، مع أنه أصل المشكلة وجوهرها، إلا دليل ساطع على المؤامرة الدولية، التي يشارك بها الأسد ونظامه، ضد الشعب السوري.

هيئة التحرير

الجنسية المزدوجة والائتلاف والحكومة

صفحة 8

عقود مكتوبة على لوح ثلج

صفحة 10

مجاهد

صفحة 12

ثمرة بركة العمر

إعداد: الشيخ ابو الحسن

توفي الرسـول صلّى الله عليه وسـلّم عن ٦٣ سنة، وهو عمر ليس بالطويل لكنّه أحدث فيه أعظـم تغيير فـي حياة البشـريّة، إذ لم يلتحق بربّـه إلاّ وقـد أخرج الناس مـن الظلمات إلى النور وأرسـى دعائـم التوحيد وزلزل صروح الشـرك وأزال الخرافة ومكّـن للعلم والمعرفة وأطاح بنظريّات الحكم الإلهي وعبادة عناصر الطبيعة وحرر البشر من جور الأديان وأذاقهم حلاوة عدل الإسـلام، فانساب النور الّذي جاء بـه من جزيـرة العرب لتلامس أشـعّته أقطار المعمورة. هذا هو العمر المبارك الّذي أشـار إليه ابن عطاء في حكمته: «رُبّ عمر اتسعت آمـاده وقلـت أمـداده ورُبّ عمر قليلـة آماده كثيـرة أمـداده، من بورك له فـي عمره أدرك في يسـير الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة».

وقد اقتضت حكمـة الخالق عزّ وجلّ أن يكون هـذا سـنّة في خلقـه، فتجد من يطـول عمره ويسـوء عمله، ومن يعمر ثمانين حولاً وأكثر ثـمّ يموت من غير أن يترك خلفه أيّ أثر طيّب فكأنّه لم يولد ولم يعش فوق الأرض، وتجد في المقابـل أفذاذاً اصطفاهم الله بحكمته، عاشـوا مدداً قصيرةً لكنّهم ملؤوها خيراً وعطاءً وبذلاً وكأنّ يـوم أحدهـم بألف يوم أو يزيـد، وكأنّ سـني حياتهم لـم يقتطع منها النوم شـيئاً ولم تخالجهـا راحـة أو وعكة صحّيّـة تحول دون العمل والعطاء.

وأسوق أمثلة من أسماء مشهورة في تاريخنا الإسـلامي القديـم والحديـث تـرك أصحابها بصماتهم في ميادين العلم والجهاد والتضحيّة والإصلاح والتجديد رغم قصر أعمارهم:

- عمـر بن عبـد العزيـز: كان هو أول مجدد في تاريخ الإسـلام، فقـد رجع بالخلافة ونظـام الحكم إلى عهد الراشـدين حتّى أجمع المسـلمون أو كادوا أنه خامس الخلفاء، وردّ المظالم وبسط سلطان العدل وكسر أنياب الملك العـاض وأحيى الأخلاق الربانية وقمع التملق والمحاباة والظلم، وكان معجزة من ناحيتين: فخلافته لم تدم سـوى سـنتين ونصف سـنة، وتوفـي وعمره ثمانية وثلاثـون عاماً ! هكذا بـارك الله في مدة خلافته وفي عمره القصير، فـي حين امتدّت أعمار حـكام وملوك وحكموا عشـرات السـنين ولا تكاد تجد في حياتهم أو حكمهم إنجازاً مباركاً ولا صفحة ناصعة.

- الإمام الشـافعي: هو مجدد الإسـلام في زمانـه الّذي أصّل الأصـول وقعّد القواعد وأنشـأ فلسـفة التفكيـر الإسـلامي المنبثقـة عن القـرآن والسـنّة، وألّف سـفريه «الأم» و»الرسـالة» اللّذين لا يسـتغني عنهما باحث فـي أصول الفقه ولا دارس للشـريعة، ثم هو مؤسّـس المذهب المنسوب إليه كما كان حجّة في العربيّـة وإماماً في الشـعر، أقام بالعراق فانتهـت إليه الإمامـة في الدين ثـم رحل إلى مصر وأقام بها فأسس مذهبه الجديد وانتهت إليـه الإمامة مرة أخرى ،لم يعمر سـوى ٥٤ سنةً.

- الإمام مسـلم: إليه يعـود الفضل بعد الإمـام البخاري في تحريـر صحيح الأحاديث النبويّة الشـريفة وحفظ السنّة حتّى غدا كتابه «صحيح مسلم» يعتبر أصح كتابين بعد القرآن الكريـم، وأعظم بهذا عمـلاً تفنى فيه الأعمار ويرتفع مقام صاحبه، وقد عاش ٤٨ سنةً.

- الإمام النووي: كان عالماً موسوعيّاً اشـتغل بعلوم شرعيّة شـتّى فبرع فيها جميعاً وألّف فيها مجلّدات فأتقن في كلّ ما كتب وصار إماماً فيـه، ومازال مرجعاً في الأصول والفقه والحديث والرقائق، فكتابه «المجموع» مرجع في علم الأصول كما أن أي دارس للحديث لابدّ له من الرجوع إلى «شـرح صحيح مسـلم»، وقـد كتب الله تعالى الشـهرة لثلاثـة من كتبه لا تخلـو منهـا مكتبـة عامـة أو خاصّة وهو مرجع الحلقات المسـجديّة ودروس الإرشـاد وهي: رياض الصالحيـن - الأربعون النوويّة - الأذكار. ثـم هو أحد أعمدة الفقه الشـافعي. توفـي وعمره ٤٤ سـنةً. وذكروا أنـه لم يبدأ التأليف إلا بعد بلوغه الثلاثين !!!

- الإمـام ابن باديـس: قيضه الله تعالى ليكـون رائد النهضـة وقائد الإصـلاح الديني والاجتماعـي فـي الجزائر، قضـى حياته منذ شـبابه الباكـر وتخرّجـه من جامـع الزيتونة فـي نشـر العلـم وتحصيـن الأمـة بالأخلاق الإسلامية ثم أسّـس جمعيّة العلماء المسلمين ليخـوض مـن خلالها معركـة تربويّـةً ثقافيّةً محكمـة الآليات والأهداف يواجه بها الاحتلال الفرنسـي، فأنشـأ المـدارس في طـول البلاد وعرضهـا يتعلّـم فيهـا الذكـور والإناث وفق مناهج مسـتقلّة عن برامج الاسـتعمار ترتكز علـى اللغـة العربيـة والدين الإسـلامي، كما أسّس عدداً من الجرائد والمجلاّت الدوريّة لبث الوعـي ومحاربة الخرافة والبدع وتحسـيس الجزائريين بشخصيتهم، وكان يلقي يومياً ما لا يقلّ عن ١٢ درساً في شتّى العلوم من بينها تفسـير القرآن الكريم الّـذي أتمّه في مدة ٢٥ سنةً وسـمّاه «مجالس التذكير من كلام العليم الخبيـر»، وشـرح الأحاديث النبوية وسـمّاه «مجالس التذكير من كلام البشير النذير» إلى جانـب الإفتـاء وغيره من الأنشـطة العلمية، وبذلك حفظ للجزائر دينها ولغتها وشخصيتها الّتي كانت فرنسا تستهدفها لإلغائها ومحوها، مات ولم يكمل ٥١ من العمر.

هذه مجرّد أمثلة لأفذاذ أحسنوا اغتنام الأوقات وانتهـاز الفرص واسـتفراغ الجهـد فحوّلوا أعمارهـم القصيـرة إلـى مصدر لأنـواع من الخيـر، فعلوّ مقامهم نالـوه بصالح أعمالهم، وقـد برهنوا _ بفضل الله _ أن العبرة بالبركة فـي العمـر لا بطولـه، فكأنّمـا كلّ ليلـة مـن أعمارهم ليلة.

جريدة الكتائب

ماالفائدة من تشكيل جيش وطني بلا سلاح نوعي؟

بقلم: بشار ادلبي

كلمة السر في الاتفاق بين روسيا والدول الأوربية حول الأزمة الأوكرانية بعد قمة مينسك؛ كانت بالتلويح الأمريكي الجدّي بتسليح القوات الأوكرانية؛ الأمر الذي دفع الدول الأوربية إلى الانقسام، و لم تمضِ إلا أيام قليلة على تصريح الرئيس الأمريكي قال فيه إنّ بلاده تدرس إمكانية تسليح أوكرانيا، حتى عرفت روسيا - التي تعيش أزمة اقتصادية حادة بسبب انخفاض أسعار النفط - أنّ القضية أصبحت تستلزم التنازل. صمام أمان النزاعات الدولية هي الأسلحة النوعية القادرة على تحقيق التفوّق، ولا تزال إلى حدٍّ كبير بيد الدول الكبرى فقط، فدولة مثل أوكرانيا لديها برامج تصنيع صواريخ تحمل أقمار صناعية، لا تتوفر لديها تقنيات تصنيع أسلحة تكفي حاجتها وتضطر إلى شرائها من الغرب، وبالتالي الارتهان لهم.

من الناحية النظرية يعدّ قرار وزير الدفاع في الحكومة السورية المؤّقتة تأسيس جيش قوامه ستون ألف مقاتل؛ خطوة في الاتجاه الصحيح، لكن هل الأمر قابل للتطبيق العملي من ناحية الإمداد والتمويل؟ وهل سيعطى تغطية سياسية وقدرات تمكنه من إيجاد موطئ قدم في الساحة المزدحمة؟ كما أنّ العدد ستون ألفاً، فكم يحتاج من الوقت حتى يكتمل؟

توجد حالياً خطة أمريكية بالتعاون مع عدد من دول المنطقة لتدريب وتجهيز خمسة عشر ألف مقاتل على مدى ثلاث سنوات، بمعدل خمسة آلاف مقاتل كل سنة، وهذا ما ستسخّر له إمكانيات ثلاث دول، بالإضافة إلى خمسمائة مليون دولار، ومن هذا المنطلق فإنّ إعداد ستين ألف مقاتل سيحتاج عشرين سنة ومليارَي دولار. لكن من ناحية أخرى ليس الأمر بهذا القدر من السوداوية، بل توجد بارقة أمل كبيرة؛ تتمثّل في دعوة الوزير ادريس كافة الفصائل المقاتلة على الأرض إلى الانضمام إلى الجيش المزمع تأسيسه، لتظلّ قضية الولاءات المشكلة الجديدة القديمة ماثلة للعيان. لكن حتى هذا الجيش المزمع تأسيسه يحتاج لسلاح نوعي قادر على مواجهة قوات النظام، بل والتفوق عليها، وهذه هي القضية الجوهرية، فليس الأمر تشكيل جيش أو فصيل جديد أو اتحاد لفصائل مع بعضها، وهذا ما شهدنا ونشهد الكثير منه منذ سنوات؛ فمع غياب أية بوادر لخطة تسليح نوعي لذلك الجيش، فإنّ الأمر لا يتعدى ذرّ الرماد في العيون، ومحاولة أمريكية جديدة في سبيل إدارة الأزمة وليس حلّها.

منذ بدء الثورة السورية وإدراة أوباما لا تملّ تردّد أنّ نظام الأسد فقد شرعيته؛ لكنّهم في المقابل قالوها صراحة إنّهم يسعون إلى إيجاد نوع من توازن القوى في سورية؛ يرغم النظام على الجلوس إلى طاولة المفاوضات لإنتاج حلّ سياسي، الذي لا يؤمنون بغيره لإنهاء الأزمة السورية، أو بالأحرى لإنهاءها بالشكل الذي يريدون. ولن يتحقّق لهم هذا إلا إذا استمر وجود نظام الأسد الإرهابي حتى النهاية، بغض النظر عن أعداد الضحايا الذين سيسقطون، فهذا أمر لا يعنيهم البتّة، وبالتالي لن يقدّموا أي سلاح نوعي وسيظلون يماطلون حتى النهاية التي قد تشهد تدخل مباشر منهم لجني الثمار وفرض النفس.

أتت خطة تخفيض أسعار النفط أكلها على القضية الأوكرانية، فبحسب تقديرات البنك الدولي ستخسر روسيا نتيجة السعر الحالي للنفط حوالي سبعة وخمسين مليار دولار إذا استمر السعر عند المستوى الحالي لعام، وهذا ما دفع روسيا التي يشكل النفط والغاز ٧٠٪ من صارداتها إلى الرضوخ في القضية الأوكرانية، بالإضافة للتهديد الأمريكي بتسليح أوكرانيا، أما من ناحية إيران فلا شكَّ أنّ أسعار النفط هذه أرغمتها على الإسراع في توقيع اتفاق مع الغرب حول برنامجها النووي، والتي سترى النور على الأرجح في حزيران من العام الحالي حيث الموعد النهائي لتلك المفاوضات، والتي تستعدّ إيران بموجبها إلى الحصول على مليارات الدولارات من أرصدتها المجمّدة، وكذلك رفع العقوبات الاقتصادية عنها؛ وبالتالي عودة الحياة إلى اقتصادها المتهالك، هذا بالإضافة إلى التقارير الاقتصادية الغربية التي تتحدّث عن عودة أسعار النفط إلى الارتفاع في النصف الثاني من العام الحالي.

لكن لم تحتج إيران إلى استخدام أي سلاح نووي لتبسط سيطرتها ونفوذها في الهلال الشيعي، والذي أصبح بدراً كامل التمام بعد انقلاب الحوثيين في اليمن، كما أنّ خطة تخفيض الأسعار لعام واحد فقط، كما بات مرجّحاً، لم تكن ذات تأثير تدميري على اقتصادها الذي توقعه الكثيرون، فإيران لا تصدّر أكثر من مليون وثلاثمائة ألف برميل في اليوم، وتحتل العراق بتمويله الذاتي، أما تكلفة سيطرتها على سورية ولبنان مع انخفاض عائداتها النفطية لعام فليست مشكلة كبيرة، فإذا ما قيس الأمر بمعيار التخطيط الاستراتيجي للدول فمدة عام ليست مدة طويلة تجبر إيران على تغيير نهجها أو التنازل، خاصة أنّ كل ذلك يجري بمباركة الولايات المتحدة، التي انتقلت من حالة العداء مع إيران إلى طور التحالف الذي ربما سيبلغ مرحلة استراتيجية.

خطة تخفيض أسعار النفط ستكلّف دول الخليج ثلاثمائة مليار دولار في حال استمرت الأسعار عند المستوى الحالي لعام، ورغم ذلك لم تأتي نتائجه بما تتطلبه مصالح تلك الدول، التي أصبحت تحت الخطر المباشر لامتداد النفوذ الإيراني إلى داخل أراضيها، فلم يتبقّ غيرها أمام غول الملالي بعد سيطرة الحوثيون على مساحات واسعه من اليمن.

لا تزال دول مجلس التعاون الخليجي تقف إلى الآن عاجزة عن فعل شيء لن يكلّفها إلا القليل فيما لو امتلكت السيادة واتخذت قراراً بمساعدة الثوار السوريين في مواجهة الاحتلال الإيراني، لكن تبقى قضية السلاح النوعي والقدرة على استخدامه حتى في حال توفره اللغز؛ الذي يكمن خلفه الحل للكثير من القضايا العالمية، وبانتظار توفر السلاح النوعي لثوار سورية؛ والذي يقتضي رغبة أمريكية جدية لحل الأزمة السورية؛ ستبقى القضية في طور المراوحة، وسيبقى ملايين السوريين يرزحون تحت براثن المعاناة.

قوات النظام ترتكب مجازر في دوما

وثوار الجنوب يواصلون التقدم بخطى ثابتة

جريدة الكتائب

استمرت قوات النظام بسياسة التدمير وعقاب المناطق الثائرة، والتي اعتمدتها منذ بداية الثورة، وشنت هذه المرة حملة انتقامية عنيفة على دوما راح ضحيتها عشرات الشهداء. فيما استمرت المعارك في مختلف أنحاء سوريا، وخصوصاً جنوب البلاد، حيث حقق الثوار هناك تقدماص واضحاً، وكبدوا قوات الأسد خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

في **دمشق** شنت طائرات النظام عدة غارات جديدة على مدينة دوما في الغوطة الشرقية، ضمن حملة هي الأعنف منذ اندلاع الثورة، وأوقعت الغارات أكثر من ١٢٠ شهيداً خلال أسبوع واحد. وتزامنت هذه الغارات مع قصف مدفعي وصاروخي عنيف استهدف أحياء سكنية بالمدينة، وقد استخدم النظام في القصف كافة الأسلحة الثقيلة.

من جهة أخرى، تواصل قوات النظام حملتها على ريف دمشق، حيث تعرضت مدينة الزبداني لإطلاق نار من الرشاشات الثقيلة، كما استهدف القصف بقذائف الهاون بلدة مضايا، في حين سقطت صواريخ أرض أرض على مدينة داريا، في حين تعرض حي جوبر لقصف مدفعي تزامناً مع اشتباكات متقطعة على عدة جبهات في الحي.

من جانب آخر، شن جيش الإسلام هجوماً صاروخياً على المراكز الأمنية وتجمعات الشبيحة في قلب العاصمة دمشق، وقد أصابت القذائف الصاروخية كلاً من القصاع ومحيط منطقة سوق الهال وعين كرش والمزرعة ومحيط كراجات العباسيين ومحيط ملعب الفيحاء، فيما سقطت قذائف أخرى في منطقة دمشق القديمة. وكان زهران علوش قائد جيش الإسلام قد أعلن العاصمة قبل أيام منطقة عسكرية، متوعداً باستهدافها بالصواريخ، رداً على قصف النظام المستمر وحصاره لمنطقة الغوطة.

وقد جدد قائد جيش الإسلام إعلان العاصمة دمشق منطقة عسكرية، وجاء في بيان نشره على حسابه في تويتر أن ذلك يأتي «رداً على الغارات الجوية الهمجية التي ينفذها النظام على مدينة دوما وبقية مدن الغوطة الشرقية»، وأضاف: «بسبب اكتظاظ العاصمة بالثكنات العسكرية والمراكز الأمنية ومرابض المدفعية وراجمات الصواريخ ومقرات القيادة والسيطرة التابعة للنظام، فإننا نعلن مدينة دمشق بالكامل منطقة عسكرية ومسرحاً للعمليات».

وتابع البيان: «نرجو من كافة المدنيين وأعضاء البعثات الدبلوماسية وطلاب المدارس والجامعات عدم الاقتراب من أي مقر من مقرات النظام أو حواجزه أو المسير بجانب السيارات التابعة للنظام، أو التجول أثناء أوقات الدوام في شوارع العاصمة مع توخي الحيطة والحذر الشديدين، بدءاً من صباح الأربعاء ٢٠١٥/٢/٤ وحتى إشعار آخر».

أما **حلب**، فشهدت قصفاً بالبراميل المتفجرة على أحياء طريق الباب والصاخور ومساكن هنانو، ما أدى لخسائر في الممتلكات وسقوط عدد من الجرحى. كما قصف النظام بالبراميل المتفجرة حي الميسر ومنطقة عين التل والإنذارات في حي الحيدرية وحي مساكن هنانو وحي المعصرانية قرب مطار النيرب، مما أسفر عن وقوع شهداء وجرحى.

وقد تم تشكيل غرفة عمليات جديدة لتوحيد الفصائل المقاتلة في حلب تحت راية واحدة وهدف واحد هو تحرير حلب. وأكد قائد الجبهة الشامية أن الغرفة يشارك فيها جميع الفصائل العسكرية في المدينة. وأعلنت الجبهة أن الهدف من إعلان تأسيس غرفة عمليات جديدة لتحرير حلب هو استنفار الفصائل المختلفة التي تقاتل في كافة أنحاء سوريا لنصرة المدينة وفك الحصار عنها، فالتصدي للنظام ليس هو الهدف الوحيد من تشكيل جبهة عسكرية موحدة في حلب، بل التصدي أيضاً للتنظيمات المتطرفة التي تستقر في المدينة، وتضيف عبئاً مضاعفاً على كاهل الثوار، ما يضعف من جهودهم العسكرية، ويقلل من قدرتهم في مواجهة النظام.

وفي **درعا** أعلنت مجموعة من الكتائب الثورية عن تحرير بلدة دير العدس بريف درعا، خلال الاشتباكات العنيفة التي دارت بينهم وبين لواء الفاطميين الشيعي الموالي للأسد، علماً أن هذا اللواء يضم عناصر إيرانية ومرتزقة أفغان يقاتلون في صفوف قوات الأسد، مما أسفر عن سقوط عدد كبير منهم بين قتيل وجريح وأسير في قبضة الثوار، في عملية نوعية وخاطفة.

من جهة أخرى صعّدت قوات النظام من هجومها على جبهة الجولان لاستعادة السيطرة على بعض البلدات من قبضة الثوار دون أن تحرز تقدماً مهماً. وقد قصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة مناطق في الطريق الواصل بين بلدتي الحراك ونامر، كما شن الطيران عدة غارات على مناطق في بلدة ابطع.

كما دارت اشتباكات عنيفة بين قوات النظام من طرف، ومقاتلي الكتائب الثورية من طرف آخر، في محيط بلدة كفرشمس. كما قصفت قوات النظام مناطق في درعا البلد وفي بلدة الشيخ مسكين.

أما الريف الشمالي الغربي لدرعا فقد شهد هجوماً عنيفاً من قبل قوات النظام المدعومة من مقاتلي حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني. ويهدف الهجوم إلى الإعداد لاقتحام بلدتي دير العدس وكفر شمس اللتين يسيطر عليهما الثوار، وقد كثفت قوات النظام قصفها على المناطق في محيط البلدتين.

ومن جانب آخر أعلن الجيش الأول التابع لتشكيلات الجبهة الجنوبية بدء معركة «كسر المخالب» ضد قوات النظام في محافظة درعا. وأوضح الجيش الأول في بيانه أنه يعتبر كافة النقاط الأمنية والمواقع العسكرية في كل من مدينة الصنمين وبلدات جباب وكفر شمس وجدية وقيطة والقنية، هدفاً لنيران مدافعه ورشاشاته، محذراً المدنيين من الاقتراب من تلك المواقع. كما أكد على رفع الجاهزية لدى تشكيلات المدفعية الثقيلة، وراجمات الصواريخ والهاون، وألوية المشاة التابعة له. وذكر البيان أن العملية تأتي رداً على المجازر التي يرتكبها النظام بحق المدنيين.

وفي **ادلب** قتل الثوار عشرين عنصراً من قوات النظام بعد تدميرهم لخمسة مبانٍ كانوا يتحصنون فيها جنوبي بلدة الفوعة الموالية للنظام بريف إدلب. يأتي ذلك ضمن ما أعلنته كتائب الثوار عن بدء معركة «تحرير بلدة الفوعة»، حيث قصفت مقرات لقوات النظام في دير الزغب الواصلة بين الفوعة ومدينة إدلب، وسيطرت على إحدى نقاط قوات النظام في محيط البلدة. كما قصف الطيران الحربي مناطق في بلدة كفرتخاريم وأطراف بلدة معرتمصرين.

وفي **حمص** قصفت قوات النظام والمسلحين الموالين لها حي الوعر ومناطق في الريف الشرقي لحمص، ما أدى لسقوط شهداء وعدد من الجرحى. ترافق ذلك مع القصف بالرشاشات الثقيلة الذي طال مناطق في حي الوعر. كما نفذ الطيران الحربي لقوات النظام عدة غارات على أماكن في منطقة عز الدين، بريف حمص الشمالي، بينما قصفت قوات النظام أماكن في مناطق مسعدة وأم الريش ورحوم، والطريق الواصل بين بلدتي محسة ومهين بريف حمص الشرقي.

وألقى الطيران المروحي عدة براميل متفجرة على أماكن في منطقة الحولة، بينما دارت اشتباكات بين قوات النظام والمسلحين الموالين لها من طرف والكتائب المقاتلة من طرف آخر بالقرب من قرية العامرية بالريف الشمالي لحمص، ترافق مع قصف قوات النظام لمناطق الاشتباكات.

وفي **حماه** تمكن الثوار من قتل ضابط وعدد من عناصر قوات النظام قرب مدينة السقيلبية في ريف حماة الغربي، تزامناً مع حملة قصف من قبل قوات الأسد على مدينة اللطامنة. فيما نفذ الطيران الحربي عدة غارات على مناطق في ناحية الحمرا بريف حماه الشرقي.

الائتلاف: جرائم إبادة جماعية يرتكبها بشار الأسد ضد المدنيين في دوما

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية ما تتعرض له مدينة دوما في الغوطة الشرقية من مجازر على يد جيش النظام، وأورد البيان: «قرر نظام بشار الأسد إبادة مدينة دوما بغوطة دمشق حرقاً بالصواريخ وحمم الطيران الحربي، وقد سقط منذ أيام وحتى اللحظة أكثر من ١٠٠ ضحية ومئات الجرحى والمصابين في سلسلة وحشية من المجازر المتعاقبة». كما طالب الائتلاف الوطني السوري المجتمع الدولي بالتدخل الفوري لإيقاف الغارات الجوية الوحشية لنظام الأسد على غوطة دمشق وحماية المدنيين فيها، ودان سالم المسلط الناطق باسم الائتلاف «هذه الهجمة الإرهابية لنظام الأسد» التي تنتهج سياسة الأرض المحروقة تجاه المدنيين. وقال المسلط في تصريح سابق: «يشن نظام الأسد هجمة إرهابية حاقدة تعبر تماماً عن حقيقته، باعتباره عصابة إرهابية منظمة تسلطت على سورية وشعبها ومقدراتها بالقمع والقتل والإفساد طوال عقود».
الناطق باسم الائتلاف طالب المجتمع الدولي «بضرورة الإسراع في فرض مناطق آمنة في شمال سورية وجنوبها، وتقديم الدعم الكامل والعاجل للجيش السوري الحر بما يمكنه من حماية المدنيين، وإيقاف الغارات الجوية لطيران نظام الأسد على كل المدن والبلدات والقرى السورية».

٢٠ ألف أجنبي يقاتلون في سوريا وعدد الجهاديين في تزايد

قدرت واشنطن عدد المقاتلين الأجانب في سوريا بنحو عشرين ألفاً جاؤوا من تسعين دولة، منها الولايات المتحدة، مشيرة إلى تزايد عدد «الجهاديين» الراغبين في السفر للالتحاق بالجماعات المسلحة، منها تنظيم الدولة الإسلامية. وقال مدير المركز القومي لمحاربة الإرهاب نيكولاس راسموسن في شهادة خطية نشرت قبل مشاركته في جلسة استماع للجنة الأمن الداخلي بمجلس النواب، إن وتيرة الواصلين إلى سوريا «غير مسبوقة»، مقارنة مع أماكن أخرى من النزاع مثل أفغانستان وباكستان والعراق واليمن أو الصومال. وأضاف راسموسن أن ما لا يقل عن ٣٤٠٠ من هؤلاء المقاتلين الأجانب أتوا من دول غربية، بينهم ١٥٠ أميركياً، مشيراً إلى أن عدد الراغبين في السفر يتزايد أيضاً. وتابع قائلاً إن أغلبية أولئك الذين يصلون سوريا الآن ينضمون إلى تشكيلات تنظيم الدولة. ونقلت رويترز عن مسؤول كبير بالمخابرات الأميركية لم تسمه أن هذا يقترب من تقديرات الحكومة الأميركية في منتصف يناير/كانون الثاني الماضي التي أفادت بأن عدد المقاتلين الأجانب أكثر من ١٩ ألفاً.

وزارة الصحّة تسلم مديرية حلب كميةً من الأدوية لعلاج مرضى السل

سلمت وزارة الصحّة في الحكومة السورية المؤقتة مديرية صحّة حلب كميةً من الأدوية لعلاج مرضى السل البالغ عددهم في المحافظة الـ ٣٠ مريضاً، بحسب ما أورد موقع الحكومة المؤقتة. يذكر أن برنامج مكافحة مرضى السل المقدم من قبل وزارة الصحّة في الحكومة السورية المؤقتة سيعالج نحو الـ /٢٠٠٠/ مريضاً في سوريا وذلك ضمن المناطق المحررة وستقوم الوزارة بدورها عبر مديرياتها بتقديم الأدوية للمرضى وفق معايير البرنامج الوطني لمكافحة السل في سوريا والذي يراعي كل معايير منظمة الصحة العالمية.

اللواء ادريس يعلن عن تشكيل جيش وطني بقوام ٦٠ ألف مقاتل

أعلن اللواء «سليم ادريس» وزير الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة عن تشكيل «جيش وطني واحد»، مؤلف من ٦٠ ألف مقاتل، يشمل كل القوى الثورية العسكرية العاملة في سورية، ويعمل وفق الأنظمة والقوانين الدولية. وقال ادريس خلال لقاء مصور عن جهوزية آليات التنفيذ لهذا الجيش، وانتهاء الخطوات التنظيمية لتكوينه، وبنية هذا الجيش ستكون من كل الفيالق والتشكيلات في الثورة السورية، ويأتي إعلان إدريس تشكيل جيش وطني، بعد أيام قليلة من زيارته برفقة رئيس الائتلاف خالد الخوجة، خطوط الجبهة في اللاذقية. كما أشار «إدريس» إلى أنه يجب على جميع القوى العسكرية والثورية التواصل مع وزارة الدفاع لإعلان انضمامهم إلى جيش موحد منظّم يعمل بإشراف وزارة الدفاع، ويتم بالتشاور، والتنسيق مع الجميع لاختيار قادة الجيش من ذوي الكفاءة، والخبرة والأمانة في العمل، منوهاً إلى ضرورة الإسراع بهذه الخطوة. وذكر بأن الحكومة المؤقتة ستخرج إلى العالم بجيش يزيد عن ٦٠ ألف مقاتل، وعندما يتشكل الجيش ينظم الجميع ويكون هناك ذاتيات، وراتب لكل مقاتل، وطعام وشراب يومي، وتعويض عائلي، وإذا أصيب المقاتل سيكون عنده جهة ملزمة أن تتابع وضعه الصحي بالإمكانيات المتوفرة، ويضمن الجيش للمقاتل المساءلة القانونية؛ فهو يصبح محمياً من القانون الدولي.

أكراد سورية يتجهون لاعتماد الكردية لغة أولى ورسمية بدلاً عن العربية

قالت مصادر في المعارضة السورية إن هناك قراراً غير مُعلن لدى الإدارة الذاتية في مقاطعة الجزيرة باعتبار اللغة الكردية اللغة الرئيسية للمقاطعة خلال سنتين، على أن يبقى الاعتراف باللغة العربية قائماً. وأوضحت المصادر لوكالة (آكي) الإيطالية للأنباء «تتجه الإدارة الذاتية في مقاطعة الجزيرة السورية التي شكّلها حزب الاتحاد الديموقراطي الكردي لإعلان اللغة الكردية لغة أولى ورسمية للمنطقة». وأضافت «بدأت بالفعل بالخطو خطوات متسارعة بهذا الصدد، وأعلنت الكردية لغة رئيسية للسنوات الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية بالمقاطعة بمنهاج تعليمي كامل فيه العربية لغة غير أساسية، مع وجود حصص للغة الكردية في بقية الصفوف والمراحل الدراسية الأخرى، كما أعلنت عن تأسيس أكاديمية لتعليم اللغة الكردية في المدينة لتأهيل كوادر وأساتذة اللغة الكردية»، وفق قولها.
وأشارت المصادر إلى أن حركة اعتماد اللغة الكردية لم تقتصر على التعليم في منطقة الجزيرة شمال سورية. وقالت «تجاوز ذلك إلى اعتماد الكردية في المحاكم والقضاء أيضاً، وإن بشكل غير رسمي، لكن كثير من المعاملات بدأت تتجه لاعتماد الكردية». وأضافت «وفق اطلاعنا، هناك قرار غير مُعلن من قِبل الأكراد بأن تكون اللغة الكردية هي اللغة الرسمية والأولى في المنطقة خلال فترة تمتد من سنتين إلى ثلاث سنوات»، حسب تأكيدها.

براءة اختراع لثوار الحولة «دبابة الحياة» لإنقاذ حياة الجرحى من المعارك

رغم الحصار وضعف الإمكانيات التي بين أيديهم، نجح أحد أبناء الحولة بريف حمص الشمالي من اختراع «دبابة الكترونية» صغيرة الحجم، أطلق عليها اسم «دبابة الحياة». الاختراع الجديد يعمل على نقل الجرحى والمصابين في المعارك التي تحصل مع جيش النظام في المدينة، أو أثناء قصف قوات النظام لأحيائها، وتعمل «الدبابة الالكترونية» على نقلهم إلى الخطوط الخلفية، أو إلى مناطق أكثر أمناً، بهدف إنقاذ حياتهم، وتقديم العلاج لهم، لعل هذا الاختراع يبعد عنهم الموت رغم بساطته.
دبابة الحياة: هي عبارة عن مجسم دبابة صغيرة، قابل للتطوير في المراحل القادمة، حسب ما قاله مخترعها، كما يمكن تشغيل الدبابة بواسطة الطاقة الشمسية، أو عن طريق قبضات لاسلكية، يتم التحكم بها من على بُعد. وآلية عمل الدبابة الصغيرة في نقل المصابين ضمن نقاط الاشتباك، تعتمد على عجلة سيارة خلفها موثقة بها، تستطيع الدبابة نقل شخصين بدفعة واحدة، وحمولة تقدر بـ مائة وعشرون كيلو غرام في وقت واحد.

تعاون وتنسيق بين الجبهة الشامية والحماية الكردية.. يتعلق بالقضاء والشرع والأمن

أبرمت قيادات من الجبهة الشامية اتفاقاً مع وحدات الحماية الشعبية الكردية في مناطق عفرين بريف حلب الشمالي، بغية توحيد الجهود وتنسيق العمل المدني بين الطرفين خاصة فيما يخص القضاء والأمن، حسب ما جاء في الوثيقة الموقعة بين الطرفين. وتضمن الاتفاق بين فصائل الجبهة الشامية وقوات الحماية الكردية بنوداً عدة كان أهمها توحيد النظام القضائي والمتضمن توحيد الجهود الأمنية وتنسيقها للحفاظ على الأمن في المناطق المحررة، لاسيما أن الجبهة الشامية يمتد نفوذها في بعض المناطق الكردية القريبة من القرى العربية في الريف الشمالي. وسوف تخضع جميع المحاكم في ريف حلب الشمالي وفي مختلف المناطق رغم اختلاف القوميات إلى نظام حكم واحد يعتمد على الشرع الإسلامي، وسيشرف الطرفان على هذه المحاكم وسير عملها بشكل قيل أنه «الحكم بشرع الله». كما يتضمن الاتفاق موافقة قوات الحماية الكردية على افتتاح مراكز دعوية وشرعية لتوجيه الأهالي نحو الدين الإسلامي وتطبيق تعاليمه، والاهتمام بالمساجد وإقامة خطبة وصلاة الجمعة فيها، بعد أن كانت العشرات من المساجد في مناطق ريف عفرين دون خطباء أو أئمة. فيما قرر الطرفان التعاون في ملاحقة من وصفهم الاتفاق بالمفسدين والمسيئين و «إعادة الحقوق إلى أهلها وتأمين الأمن والأمان في المناطق المحررة، من قبل الموقعين على هذا الاتفاق».

عشرون مجزرة ارتكبت فقط في الشهر الأول من عام ٢٠١٥

عشرون مجزرة بحق المدنيين أودت بحياة مائتي وواحد وأربعين شخصاً، بينهم ست وثلاثين طفلاً، وواحد وثلاثين امرأة، وقعت جميعها في شهر الأول (كانون الثاني /يناير) من العام الجاري ٢٠١٥، في مختلف المحافظات السورية، وأغلب تلك المجازر قد ارتكبها نظام بشار الأسد بحق السورين. فقد أحصت الشبكة السورية لحقوق الأنسان في تقرير لها أن ستة عشر مجزرة ارتكبها نظام بشار الأسد وهو أكبر رقم للمجازر التي ارتكبت في شهر كانون الثاني / يناير الماضي، وأن العدد الكلي للمجازر وصل إلى عشرين، وأوضحت أن المجازر التي ارتكبها جيش النظام أودت بحياة مائة وخمس وتسعون شخصاً، بينهم اثنين وثلاثين طفلاً، بالإضافة إلى واحد وعشرين امرأة. وتوزعت هذه المجازر على المحافظات السورية بحسب الترتيب التالي: فقد ارتكبت خمس مجازر في ريف العاصمة دمشق، وخمس مجازر أخرى كانت في حلب، وأربعة في الرقة، وثلاثة مجازر في كل من محافظتي درعا، وحمص، أما في دير الزور، والحسكة، وإدلب وحماة فمجزرة واحدة ارتكبت في كل واحدة منها. وأشارت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أنها تعتمد في توصف كلمة مجزرة على الحدث الذي يقتل فيه خمسة أشخاص مسالمين دفعة واحدة.

الاستثناء السوري: بين الحداثة والمقاومة

جريدة الكتائب

نشرت كارولين دوناتي سنة ٢٠٠٩ كتاباً تحت عنوان: «الاستثناء السوري، بين الحداثة والمقاومة»، صدر في باريس عن دار لاديكوفارت للنشر في ٢٥٥ ص. وقد أصدرت دار نجيب الريس ترجمة له بتوقيع لما العزب سنة ٢٠١٢ (٥٦٢ ص). والمقاومة في العنوان هنا ليست مقاومة العدو بل هي بمعنى مقاومة التحديث ومقاومة رياح التغيير والديمقراطية.

دوناتي صحفية فرنسية، خريجة معهد الصحافة والعلوم السياسية. عملت مراسلة لصحف فرنسية في بيروت (١٩٩٦-٢٠٠٠) ثم مقدمة برنامج سياسي حول المنطقة العربية لصالح راديو الشرق (٢٠٠٢-٢٠٠٤). وقد زارت سوريا وعاشت فيها.

قامت دوناتي بعمل تحقيقات ميدانية واسعة في طول البلاد وعرضها. واستطاعت أن تحلل تطورات «نظام الأسد» منذ بداياته في سبعينيات القرن الماضي، وكذلك تطور المجتمع من حوله. تحدثت عن التحديات العديدة التي واجهتها سوريا على مر السنين: الحراكات الشعبية منذ بداية حكم حافظ، الصحوة الإسلامية [على حد تعبيرها]، المسألة الكردية ومحاولات الانفصال الكردية، التداعيات الاجتماعية والسياسية للانفتاح الاقتصادي، علاوة على التغيرات الجيوسياسية في المنطقة بعد غزو العراق وخروج الجيش السوري من لبنان. تقول دوناتي: «سوريا بلد غامض، إنها ثقب أسود في العلاقات الدولية. فيه تتجمع كل الخيوط، إنما لا ندري أين تذهب أو كيف ستخرج منه؟ ومعلوماتنا عن النظام الذي يحكم هذا البلد ضعيفة جداً مع أنه في قلب الحدث المشرقي. لا نعرف عنه سوى قدرته الاستثنائية في بقاءه على قيد الحياة والاستمرار في كل الظروف».

تعود دوناتي في كتابها إلى تاريخ سوريا الحديث منذ سقوط الإمبراطورية العثمانية حتى استيلاء البعث على السلطة مروراً بالمرحلة الديمقراطية (الخمسينيات).

ثم تتطرق بالدرس والتحليل لكل التقلبات الداخلية والمتغيرات الإقليمية التي مرت بها «سوريا الأسد»؛ فأربعة عقود من الحكم المطلق كافية لأن تجعل العالم لا يرى ولا يعرف سوريا إلا من خلال الأسد سواء الأب أو الابن؛ وقد فعلت ذلك بموضوعية وأسلوب سهل وواضح دون الوقوع في شرك تسويق نجاحات الأسد في تجاوز كل الصعاب واللعب مع كافة الأطراف كما فعل بعض ممن كتب عن الشأن السوري دون الاهتمام بالثمن المدفوع داخلياً.

لقد أسس حافظ الأسد حكماً ديكتاتورياً متمحوراً حول شخصه: «كان يمسك بكل شيء ويتحكم بكل شيء». وكان اعتماده في ذلك على ثلاث قواعد: حزب البعث الذي لم يكن سوى غطاء إيديولوجي دون أية سلطة فعلية في صنع القرار، والجيش رغم أنه يتكون في غالبيته من السنة، ثم الطائفة العلوية التي كانت الجدار الحامي والكتيم الذي بناه حوله؛ تلك الدائرة المقربة من الرئيس التي «تغربل الأوامر» الصادرة على جميع الأصعدة وكافة المستويات.

إحدى أهم مميزات هذا الكتاب هو أن مؤلفته الصحفية دوناتي حاولت قراءة الواقع السوري بعيداً عن الأسد ونظامه وغطائه البعثي، وأن توسع من دائرة الضوء التي غالباً ما تتناول المجتمع الدمشقي كشريك دائم وحتمي يطمح للعب دور في شؤون الشرق المعقدة؛ فتناولت بالتحليل الجريء العلاقة بين نظام أثبت مرونته وتكيفه مع الظروف الداخلية والخارجية المتماوجة وبين مجتمع سوري ذي أغلبية صامتة.

نعم، الشأن الداخلي، أي الناس أو الجماهير كما يحلو للحزب أن يسميها في خطاباته الجوفاء. ماذا عنها؟ حللت دوناتي وأظهرت من خلال تحقيقاتها كيف تسبب الانفتاح الاقتصادي الذي بدأه حافظ وشجعه بشار الأسد في إضعاف التوازن الداخلي أكثر وأكثر، وكيف أنه لم يكن سوى قناع جديد بصيغة ليبرالية هذه المرة ملمّعة للضحك على الناس، وكيف شكلت سياسات بشار الإدارية والمصرفية والزراعية الخاطئة والاستمرار في التوزيع المجحف للثروات الوطنية والمُجير كليةً للنظام وأزلامه إلى ازدياد الاستياء الشعبي لا سيما في الأرياف البعيدة وتعميق الانتماءات الطائفية ثم ظهور الحركات السنية والكردية علاوة على النعرات القبلية. وكيف استمرت السلطة في قمع تطلعات المثقفين والحركات الإسلامية والشبابية.

وكانت المنظمة الدولية لحقوق الإنسان قد وصفت سنة ٢٠١٠ العقد الأول من حكم بشار بالكلمات التالية: «إنها عشر سنوات ضائعة في اللاشيء»؛ إذ لم يأت طبيب العيون بأي جديد على أبيه، ولم تكن سنوات حكمه بأفضل من الثلاثين سنة من حكم الأب. فتذكِّر المؤلفة بآلية وصول بشار إلى الرئاسة بعد أبيه وكيف تم تعديل الدستور بتخطيط وتواطؤ من الأجهزة الأمنية ودائرة النفوذ الضيقة الممسكة بالحكم. فما كان لبشار أن يقرر أي شيء أو أن يخرج عن خط أبيه، هذا إن افترضنا فيه النية الحسنة. إذ سرعان ما استعاد الرئيس الشاب الإمساك بزمام الأمور وبدأت من جديد سياسة الإبعاد والتسريح التعسفي ثم الاستقطاب وتشكيل حلقة محيطة من المقربين وإعادة تأكيد دور القائد الأول والمحوري في حكم البلاد. ترى دوناتي أن هذا «التطور» غير المتوازن ربما ساهم في نشوء بوادر تحرك شعبي لكنها لا تعتقد أن ذلك سيؤثر على النظام مبررة رأيها بأن هذا الأخير قد نجح بعد «موت القومية العربية» في تنشئة جيل من الشباب البعيد عن السياسة (نسبة الولادات في المجتمع السوري من أعلى المستويات عالمياً): «لقد حصل طلاق حقيقي بين الناس وبين شعارات الحزب من قومية واشتراكية وعلمانية وإن كان لا يزال بوسع بشار أن يسحر بعض الشرائح بهذه الكلمات، وأصبح للناس أولويات أخرى تتمثل في لقمة العيش والحفاظ على مجتمعهم».

نجحت دوناتي في كتابها في توثيق سوريا على كافة الأصعدة. فلم تترك أمراً إلا وتطرقت إليه تاريخياً وجغرافياً وسياسياً ومناطقياً واجتماعياً. وتكلمت عن دهاء حافظ الأسد ونجاح الابن في تسويق سياساته خارجياً تسويقاً جيداً، وعن تقاطع خطوط العلاقات الدولية الإقليمية التي ما فتأت تخدم الاثنين. كما تحدثت عن خوف السوريين من السيناريو العراقي وكيف صدقوا وراهنوا على إصلاحات الرئيس الشاب الذي «لم يتكلم أبداً عن الديمقراطية في خطاباته، بل عن إصلاحات» تأتي من فوق؛ أي من الدائرة الضيقة المحيطة به من أبناء طائفته أو السائرين في فلكها. كما تطرقت دوناتي لأمر مهم ومثير للاشمئزاز هو استمرار نظام بشار في استخدام العلمانية واجهة كبيرة لإخفاء عدم شرعية سلطته المستندة إلى الأقلية العلوية؛ وإن كانت هناك بعض المساواة بين الأديان في دوائر الدولة، وكيف أنه لا يزال ينجح في إطراب الغرب بكذبته هذه وتمرير كل ما عداها من جرائم.

كان هذا الكلام والتحليلات والاستنتاجات سنة ٢٠٠٩. والكتاب وإن لم يقلها صراحة فإننا نقرأ بين السطور أن البلاد كانت تمور وأن العباد كانت في ضيق شديد وأن نظاماً مثل نظام الأسد الحاكم لا يمكن له ـ منطقياً ـ أن يستمر وإن استطاع بطرق شتى البقاء لعقود أربعة. فاليوم نحن نقول إن الحراك الشعبي كان أمراً منطقياً والثورة على نظام الأسد قد جاءت نتيجة طبيعية لتراكمات تلك السنين من حكم قائم على الدجل والكذب والتقية وعلى سياسة العقاب الجماعي وإرهاب الدولة وشعارات ما أنزل الله بها من سلطان «الأسد إلى الأبد»!

من أين لـ «داعش» هذه القوة؟

عبدالعزيز التويجري – صحيفة الحياة

تشكل المأساة المروعة بمقتل الطيار الأردني معاذ الكساسبة، بتلك الطريقة الوحشية البشعة التي شاهدها العالم كله، مناسبة لمراجعة السياسة المتبعة حتى الآن لمحاربة التنظيم الإرهابي «داعش»، التي لم تثمر سوى المزيد من التمدد والتغول لهذا التنظيم الذي ينسب نفسه إلى الدولة الإسلامية، والدولة الإسلامية الحقيقية منه براء.

لقد أظهرت هذه الجريمة النكراء التي هزت الضمير الإنساني، أن هذا التنظيم الإرهابي قوة مجنونة باطشة، يملك أصحابها إلى جانب المال والسلاح، الخبرات التقنية والفنية في التعامل مع الفضاء الافتراضي، وفي تقديم أنفسهم إلى العالم باعتبار أنهم قادرون على تحقيق أهدافهم الإجرامية، ومصممون على مواصلة البقاء في تلك المنطقة الواسعة من العراق وسورية، على رغم الضربات الجوية التي يشنها التحالف الدولي على مجموعاتهم حيثما كانت.

ويظهر من خلال الطريقة التي صورت بها تلك الجريمة غير المسبوقة، أن تنظيم «داعش» يحظى بمساندة تقنية في ابتكار فنون القتل وفي أساليب مخاطبة العالم، الأمر الذي يؤكد أن ثمة مصادر معينة وجهات مستفيدة، يستمد منها القوة والقدرة على ممارسة أبشع الجرائم لتشويه صورة الاسلام، وخدمة مصالح قوى إقليمية ودولية لها استراتيجيتها المشبوهة في المنطقة برمتها. فالخبراء يُجمعون على أن تصوير جريمة حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حياً، كان من مستوى عال من الدقة الفنية، ومن استخدام أحدث طرق التصوير السينمائي، للوصول إلى أقصى حد من الترويع، ومن الإبهار أيضاً. وهذا عمل احترافي لا يمكن أن يصدر عن حفنة من الإرهابيين.

والولايات المتحدة الأميركية التي تقود التحالف الدولي لمحاربة «داعش»، كما تزعم، تعلم ان هذا التنظيم الإرهابي المصنوع، لا يتعرض لإيران ولا لإسرائيل بأي عمل قتالي فكل إجرام هذا التنظيم موجّه لمسلمي سورية والعراق، ولبعض الطوائف غير المسلمة في هذين البلدين، ولتهديد دول عربية أخرى بأعمال إرهابية يخطط لها. وهذا وضع غريب يدفع إلى التشكيك في صدقية الادعاءات والمواقف التي تزوج هنا وهناك، مما يدعونا إلى مطالبة أميركا بأن تراجع حساباتها، إذا كانت جادة في ما تقول، وأن لا تكرر الخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبته عندما تقاعست عن ضرب النظام الاستبدادي الإجرامي في سورية، وعدلت عن العمل لإسقاطه في بداية الأزمة السورية، على رغم تكرار التصريحات من الرئيس باراك أوباما، بأن النظام السوري فقد شرعيته. وهذه السياسة المتخاذلة والغامضة التي تعتمدها الإدارة الأميركية إزاء النظام في سورية، هي التي أدت إلى تفاقم الأوضاع هناك لدرجة بات من المستبعد، في المديين القريب والمتوسط، أن تنتهي الأزمة إلى تسوية سياسية تضع حداً للمعاناة المريرة التي يقاسيها الشعب السوري. كما أن تلك السياسة التي اعتمدتها واشنطن في التعامل مع الأزمة السورية، هي التي أخرجت عفريت «داعش» من قمقمه، والذي أصبح يمثل خطراً يهدد الأمن والسلم في هذه المنطقة وفي العالم أجمع، وهي السياسة التي مكنت إيران من الاستمرار في التوسع في العراق وسورية ولبنان واليمن، في إطار استراتيجيتها المذهبية والقومية.

لقد فشلت الطريقة المتبعة في محاربة تنظيم «داعش». وأثبتت عجزها، وقد نبهت إلى ذلك في مقال سابق نشرته هذه الجريدة. وعلى التحالف الدولي أن يعترف بهذا الفشل، وأن يبادر إلى تغيير السياسة المعتمدة حتى الآن، بما يقتضي النزول إلى الأرض بطريقة أكثر تطوراً وأشدّ فعالية، بحيث تشارك النخبة من القوات الخاصة من دول التحالف، في عمليات مفصلية تدمر التنظيم في مواقع عديدة، وتقطع دابره وتجتث جذوره، إن كانت له جذور أصلاً في الأراضي العراقية السورية التي بات يحتلها. وفي الوقت نفسه تقضي على التنظيمات الإرهابية الطائفية التي ثبت تورطها في عمليات إبادة واضطهاد إجرامية، وأن توقف التمدد الإيراني وتسقط عملاءه الذين هم من أكبر أسباب عدم الاستقرار وصانعي الإرهاب في المنطقة. فتلك هي الطريقة الناجعة التي يمكن أن تطوي صفحة هذا التنظيم الإرهابي، وجميع انواع الإرهاب المماثلة له ومن يقف وراءها، بخلاف ما يقع اليوم من توجيه ضربات جوية محدودة لا تسمن ولا تغني من جوع. ولقد سبق لوزير الخارجية الأميركي جون كيري أن صرح، قبل فترة قصيرة، أن التحالف الدولي لمحاربة «داعش» لم يحقق هدفه، وأن التنظيم لم يتأثر بالضربات الجوية. وذلك من دون أن تبادر واشنطن إلى مراجعة الخطة المقررة في هذا المجال.

وبالعودة إلى الجريمة الفظيعة التي ارتكبها تنظيم «داعش» بقتله الطيار الأردني، ومن قبله الأسيرين اليابانيين والأسرى الغربيين، نجد أن هذه الوحشية المفزعة المقززة للنفوس، تدل دلالة قاطعة على أن من ارتكب تلك الجريمة لا يمكن أن تكون له صلة بالإسلام دين السماحة والرفق الذي أوصى نبيُّه، (صلى الله عليه وسلم)، بالمعاملة الطيبة للأسرى بصورة عامة. وقد حرم الإسلام التمثيل بالنفس البشرية بالحرق أو بأي شكل من أشكال التعدي، حتى في الحرب مع من يعتدي على المسلمين. وهذا ما يجعلنا نشك كثيراً في حقيقة انتماء هذا التنظيم إلى الدين الإسلامي، حتى وإن كان يرفع رايات كتبت عليها كلمات التوحيد، ليخدع بها الناس ويضللهم. وهو الأمر الذي يدفعنا إلى القول إن هذا التنظيم يعمل لتشويه صورة الإسلام في العالم، ويسعى إلى تنفير الناس من الإسلام، وأنه ليس له من هدف سوى الإسهام في تقسيم المنطقة، وربط الإسلام بالإرهاب، حتى بات الإعلام الغربي، وبعض المسؤولين في الدول الغربية، يرددون في مناسبات كثيرة، تعبير «الإرهاب الإسلامي»، بينما الإرهاب لا دين له، فالإرهاب إرهابٌ وكفى، وهو جريمة ضد الإنسانية تحرمها الشرائع السماوية، وتجرمها القوانين الدولية، وتنفر منها وتبغضها وترفضها النفوس السوية. ولذلك فإن وراء هذا التنظيم المشبوه من يسعى لتحقيق هذا الهدف الخبيث.

لقد حان الوقت للانتقال إلى مرحلة جديدة من محاربة تنظيم «داعش»، وإدراج بقية التنظيمات الإرهابية في العراق وسورية ولبنان واليمن ضمن هذه المرحلة، ومراجعة ما تم إنجازه، وتقييمه، في ضوء الواقع الذي لا يزداد إلا قتامة وتفاقماً وسوءاً. فليس من العقل السليم، ولا من الحكمة السياسية، ولا من المصلحة الدولية، أن تستمر الحال على ما هي عليه، هذا إذا كان من يقود التحالف الدولي صادقاً في توجهه، ولا أظنه صادقاً.

الجنسية المزدوجة والائتلاف والحكومة

د. محمد الحاج بكري

لا شك أن التعدد يشكل من زوايا مختلفة معضلة حقيقية في تعاملات الفرد المتعدد الجنسية، سواء من الناحية الرسمية أو النفسية، وذلك جراء نظرة المجتمع إليه وريبته في ولائه للجماعة الوطنية، خاصة إن قامت الحرب بين الدولتين اللتين يحمل الفرد جنسيتهما معاً.

تعد الوظيفة العامة في أي دولة تجسيداً لسلطات هذه الدولة، وانعكاساً لسيادتها التشريعية والإدارية على إقليمها ومواطنيها، لذلك تحاط تلك الوظيفة عادة بطائفة من الأمور التنظيمية والاشتراطات التي تصيغ هذه السيادة وترسم إطارها الذي تبتغيه الدولة في الوظيفة، ولا يمكن فصل هذا المدخل عن الإطار الذي يؤثر عليه في مفهوم أوسع وأشمل يضم الدولة بجميع مرافقها من ناحية، ويضم باقي أفراد الجماعة الدولية من ناحية أخرى. فالوظائف العامة كجزء من البناء الإداري للدولة قد تأثرت بالثورات المتلاحقة في شتى علوم الحياة الإنسانية، وهو ما أفرز حاجات كثيرة متنامية للإنسان، وأوجد كذلك مزيداً من الاحتياج لأعداد أكثر من الوظائف، لتستوعب هذا الكم المتنامي من الحاجات، مما جعل الدولة تطور بشكل متلاحق منظومتها الإدارية التي تنظم الوظيفة العامة بما يلبي حاجاتها ويفي أيضاً بما هو منتظم منها من خدمة تؤديها لمواطنيها من خلال هذه الوظائف. لذلك يجب تشخيص وبحث السمات العامة لتلك الوظيفة، وخاصة من ناحية مزدوج الجنسية، لنرى مدى انطباقها عليه من الناحية النظرية والعلمية.

الوظيفة العامة هي انعكاس للسلطان الإداري للدولة على أرضها وشعبها، ولا بد من ظهور المسحة التشريعية والسيادية التي تكتنف هذا الإطار، حيث يعتبر الموظفون والإداريون أحد العناصر الرئيسية والضرورية لقيام الإدارة العامة بمهامها.

ويرتبط أهم شروط الوظيفة العامة ارتباطاً وثيقاً بأحد أهم موضوعات القانون الدولي الخاص، ألا وهو الجنسية، وقد دأبت الدول على حصر تولي الوظائف العامة على مواطنيها دون الأجانب، فأين موقع مزدوج الجنسية في هذه الحالة؟ فهو من ناحية يحمل جنسية الدولة، فصفته الوطنية متحققة، وبنفس الوقت يحمل جنسية دولة أخرى.

يميل الفقه القانوني إلى تثمين فكرة الجنسية باعتبارها علاقة رابطة بين الفرد والدولة، وهذا يؤدي إلى أن توزع ولاء مزدوج الجنسية بين دولتين هو ولاء متنازع لا يحقق الولاء الخالص لدولة الوظيفة، وهو جوهر العمل الوظيفي. وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- نص قانون الجنسية الصيني عام ١٩٨٠ في المادة التاسعة منه على أن كل مواطن صيني مقيم في الخارج يفقد جنسيته الصينية بقوة القانون إذا تجنس بشكل طوعي بجنسية أجنبية، أو إذا اكتسب جنسية أجنبية، مما يدل على رفض الصين لتعدد الجنسية.
- في فرنسا يتلخص الموقف الفرنسي بما قاله وزير العدل الفرنسي كروميه للورد بروغهام، الذي طلب الحصول على الجنسية الفرنسية، حيث قال: «يجدر بي أن أخبرك عن النتائج المترتبة على تجنسك الذي تطلبه بأنه إذا تبنتك فرنسا وأصبحت أحد أبنائها فلن تكون بعد ذلك إنكليزياً، بل لن تكون بعد ذلك اللورد بروغهام، وستصبح المواطن بروغهام، سوف تخسر في الحال جميع امتيازاتك التي تكتسبها بصفتك إنكليزياً سواء فيما يتعلق بقوانين بلادك أو بعاداتك الإنكليزية.» ومع ذلك أصر اللورد بروغهام على مطلبه وأصر كروميه على موقفه أن فرنسا لا تقبل التجزئة، فهي لا تقبل أن يكون المواطن فرنسياً ويحمل في الوقت نفسه المواطنية لبلد آخر.
- في تركيا استطاعت الدولة التركية التخلص من نائبة محجبة في البرلمان التركي بحجة أنها تحمل الجنسية الأميركية دون الحصول على إذن بالتخلي عن جنسيتها التركية، وفعلا جردت من جنسيتها وطردت من البرلمان التركي.
- الأهرام المصرية يوم الثلاثاء ٢٠٠١/٨/٢٨ ، أيدت حكم المحكمة الإدارية العليا بإلغاء قرار وزير الداخلية فيما تضمنه من إعلان فوز رامي لكح بمقعد الفئات عن دائرة الظاهر والأزبكية، وعدم اكتسابه لعضوية مجلس الشعب، وانعدام واقعة حلفه اليمين الدستورية وقيده بين أعضاء المجلس لثبوت تمتعه بالجنسية الفرنسية.
- المادة ٦ من قانون الجنسية القطري تنص على تقديم تعهد بالتنازل عن الجنسية السابقة بمجرد اكتساب الجنسية الجديدة.
- المادة ٤ من قانون الجنسية اليمني تقضي بالتنازل عن أي جنسية أخرى عند منحه الجنسية.
- اتفاقية لاهاي عام ١٩٣٠ المتعلقة بتنازع القوانين في شأن الجنسية، والتي تقرر فيها أنه من المصلحة العامة للجماعة الدولية أن يقرر سائر أعضائها وجوب أن تثبت لكل فرد جنسية، وأن المثل الأعلى الذي يجب أن تحتذيه البشرية في هذا الشأن هو القضاء كلية على ظاهرة تعدد الجنسية.
- نظام الجنسية في المملكة العربية السعودية يقضي بوجوب التخلي عن الجنسية الثابتة لمن يريد أن يتجنس بجنسيتها، وأن يبلغ هذا التنازل إلى وزارة الخارجية في دولته.
- المادة ١١ من قانون الجنسية للإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٢ يقضي بأنه لا يمنح التجنس لأي شخص إلا إذا تخلى عن جنسيته الأصلية.
- قانون الجنسية الكويتي رقم ١٥ لعام ١٩٥٩ والمعدل بالمرسوم قانون رقم ١٠٠ لعام ١٩٨٠ ينص على أن الأجنبي الذي يحصل على الجنسية الكويتية وفقاً لأحكام المواد ٨ -٧-٥-٤ من هذا القانون أن يتنازل عن جنسيته الأصلية خلال ثلاثة أشهر من تاريخ حصوله على الجنسية الكويتية، وأن يقدم لوزارة الداخلية خلال هذه المدة ما يثبت ذلك، وإلا اعتبر مرسوم منحه الجنسية كأنه لم يكن.
- وكذلك المادة ٥ من قانون الجنسية الياباني لعام ١٩٨٥ .
- والمادة ٩ من قانون الجنسية الهولندي لعام ١٩٨٥ .
- نصت المادة ٣/١٣ من القانون الأردني على أنه لا تمنح شهادة التجنس بالجنسية الأردنية إلى أي شخص إلا إذا كان يفقد بهذا التجنس الجنسية التي كان تابعاً لها.
- المادة ٥/٢ من قانون الجنسية العماني في نفس المعنى.
- القرار ٢٨٠ لعام ١٩٨٦ الذي أصدره نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع المصري الذي يستثني المصريين الذين اكتسبوا جنسية دولة أجنبية واحتفظوا بالجنسية المصرية من أداء الخدمة العسكرية في الجيش المصري.

• وافق مجلس النواب الأردني على المادة ٢٥ من مشروع التعديل الوزاري المادة ٧٥ من الدستور، والتي تمنع الأردني الذي يحمل جنسية أجنبية من أن يكون عضواً في مجلس النواب والأعيان.

• المادة ١٨ من الدستور العراقي تجيز تعدد الجنسية للعراقي وعلى من يتولى منصباً سياسياً أو أمنياً رفيعاً التخلي عن أي جنسية أخرى مكتسبة.

واذا أردنا الإكثار من الأمثلة فستشمل كل دول العالم، إلا اسرائيل، حث تنفرد بتشريع خاص للجنسية ينطلق من الطبيعة العنصرية للكيان الصهيوني، ويتبنى صراحة مبدأ ازدواج الجنسية وتعددها، وإسرائيل أول من ابتكرت فكرة الولاء المزدوج.

وبالعودة إلى جوهر الوظيفة العامة، فاستبعاد مزدوج الجنسية له أسبابه، ومنها أن الوظيفة العامة تجسد فكر الاختلاف المذهبي والاقتصادي والاجتماعي بين الدول المختلفة، والذي ينعكس بدوره على دور الموظف العام، أي البعد عن أقسام الولاء وكونه يخل بمبدأ تكافؤ الفرص بين الوطنيين. وللعلم إن صفة الازدواجية في شأن الجنسية تستتبع خضوع الفرد لقوانين أكثر من دولة في نفس الوقت، بالإضافة إلى أن الوظيفة العامة تستند إلى فكرة الخضوع الكامل للدولة وأطرها الإدارية والتنظيمية، ورغبة الدولة في حماية أمنها، من خلال الضمان القاطع لإخلاصهم لها، وهو ما يستوجب صفة المواطنة، بالإضافة إلى أن فكرة الوظيفة العامة تستند إلى تحقيق مصلحة عامة للدولة، فهي ترتب التزامات متبادلة بين الموظف العام والدولة، وكونه يحمل جنسية أجنبية يحيط توجهه المصلحي للدولة بظلال من الريبة وعدم اليقين، ومن الناحية اللغوية صفة الوطني هي مضاد لصفة الأجنبي، وهو ما لا يمكن فهمه إلا من خلال نفي صفة الأجنبية عن أي عمل وطني، إذ أنه من غير المتصور أن يمارس فرد معين حق الترشح لعضوية أحد المجالس التشريعية، أو يتولى وظيفة عليا عامة في دولة يحمل جنسيتها، ثم يمارس هذا الحق في دولة أخرى يحمل أيضاً جنسيتها!

يمكن القول بأن متعدد الجنسية لا يعد وطنياً خالصاً، ولا يعد أجنبياً خالصاً، ولذا فقد سمي بالرعية المختلط، أي يندرج بين فئة الأجنبي والوطني، ومن ثم فولاؤه الخالص غير محدد، لا سيما في مواجهة الدولة التي يطالبها بالتمتع بحق الممارسة السياسية، وإذا رأى بأن يطالب الدولة بحق من الحقوق السياسية باعتباره يحمل جنسيتها فمن حق الدولة أن تطالبه بأن يكون ولاؤه خالصاً لها دون سواها، فالولاء أمر معنوي يتعذر تجزئته بين دولتين وأكثر، ومن غير المتصور أن تتقاسم دولتان قلب فرد واحد!

من شروط الحصول على الجنسية الأميركية وجواز السفر الأميركي، حلف يمين الولاء، والذي جاء في نصه (أنا هنا أعلن وأقسم بولائي الخالص للولايات المتحدة الأميركية، وأتخلى عن أي ولاء سابق لي لأي دولة كنت سابقاً من رعاياها، وأن أدافع عن الدستور والقوانين الأميركية، وأن أحمل السلاح للدفاع عن أميركا متى طلب مني القانون ذلك، وأن أقوم بأي عمل يخدم المصلحة الوطنية) أليس هذا قسم ولاء خالص للولايات المتحدة الأميركية؟ وهو يتعارض مع مصالح الثورة السورية، وأنا أقصد من يتولون المناصب السيادية في الثورة، ويحملون هذه الجنسية، ويعتبرون أنفسهم قمة الوطنية، لا بل ويخونون غيرهم!

تجدر الإشارة إلى أن قانون الجنسية الأميركي يجيز سحب الجنسية إذا ما شارك مواطن أميركي في العمل السياسي بدولة أخرى ولم يكن حريصاً على تنفيذ وخدمة المصالح الأميركية.

عندما استقلت إستونيا عن الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات، عاد الناشط السياسي السيد توماس هندريك إلى بلاده، وتنازل عن الجنسية الأمريكية، وانخرط في العمل السياسي، وأصبح رئيساً، وهناك العشرات من الحالات المشابهة التي لا تنطبق ولا واحدة منها على حالنا في الثورة السورية، وعلى ممثلينا في الائتلاف والحكومة، حيث أن مزدوجي الجنسية تتجاوز نسبتهم في المناصب العليا في الثورة السورية ٩٠٪ ،

فهل لديهم الحس الوطني ليكونوا سوريين خالصين؟ وهل استطاعوا أن يحصوا فقط كلفة ذهابهم وإيابهم من الدول التي ينتمون إليها إلى اسطنبول لحضور الاجتماعات؟ وكم تبلغ كلفة إقامتهم؟ وما مدى حاجة الشعب إلى هذه الأموال؟ هل يفهمون حقيقة الشعب السوري وحاجياته ومتطلباته كونهم يعيشون حال من الرفاهية غير المسبوقة في تاريخ الثورات؟ هل جنسيتهم الثانية أغلى من شهدائنا وتضحياتنا وتشردنا ودمار حياتنا؟

لا أحد يستطيع أن يزاود على أحد بالوطنية، فسوريا للجميع، ولكن لا يمكن أن يرضى الشعب السوري بأن يكون ممثلوه وحكومته، بالكامل تقريباً، يحملون جنسيات متعددة غير جنسيتهم السورية، فإذا كانت سوريا وطناً وعشقاً وروحاً، فالتنازل عن الجنسية الثانية من أجل تقلد منصب قيادي لخدمة الوطن هو أقل شيء يقدم مقابل تضحيات الشعب السوري.

هناك من يقول بأن لديه أعمالاً أو أموراً لابد أن يرجع إليها، فلا يستطيع ترك الجنسية، ونقول له إذا لم تخدم سوريا في هذه الفترة فمتى سوف تقدم خدماتك لها؟ سوريا تستغيث وتطلب العون من أبنائها، ومهما قدمنا من مبررات فإن ضرورات تغليب اعتبارات أمن الثورة على ما عداها من منافع اقتصادية وثقافية وغيرها تستوجب أن ينأى أصحاب الجنسية المزدوجة عن المجالات السياسية والاستراتيجية والأمنية والعسكرية، فساحات العمل الوطني تعج بالعديد من المجالات الأخرى المفتوحة أمامهم.

هذه سوريا الغالية والحبيبة، لا نجامل على حسابها أحداً، ومن أراد أن يشارك في حكمها فعليه أن يكون ولاؤه لها فقط، ولا يشاركه بها في هذا الولاء دولة أخرى. وأتحدى هنا أن يتنازل أي شخص من الائتلاف أو الحكومة عن جنسيته الأخرى لأجل سوريا!

جريدة الكتائب

صيف ساخن قادم

بقلم: فاضل الحمصي

كل عمل إرهابي هو عمل مدان، وقتل المدنيين بطريقة وحشية أمر لا يستطيع إلا أن ينكره كل ذي عقل سليم، وهجوم باريس الأخير، الذي استهدف صحيفة شارلي ايبدو، لا يخرج عن الأعمال المدانة مهما كانت ذرائع مرتكبيه.

بالذهاب بعيداً عن الجانب الإنساني، والانتقال إلى الجانب السياسي لهذه الجريمة، لاحظنا تغطية إعلامية كبيرة جداً، ولا تشابه، ربما، إلا تلك التي حدثت أثناء هجمات ١١ أيلول\ سبتمبر ٢٠١١ وحرب العراق.

عودتنا السياسة العالمية أن كل عمل كبير، تكون تأثيراته كفيلة بنقل العالم من مرحلة إلى مرحلة، يبدأ التحضير له عن طريق الإعلام، فالغرب يدرك أهمية الرأي العام ويتحاشى غضب الشارع ومعارضته، فيبدأ أولاً بتحضير الشارع من خلال عمل ضخم، يتبعه تغطية إعلامية كبيرة كفيلة بزيادة قناعة المقتنعين، وإقناع المترددين، وزرع الشك لدى المعارضين.

في الإعلام العالمي اليوم، ما معنى أن يقتل ١٢ شخصاً في سوريا أو العراق أو غزة؟ لا شيء طبعاً. هو خبر يمر كغيره من الأخبار، وربما يعقبه خبر فني أو رياضي يكون «أكثر أهمية» بمقاييس الإعلام العالمي، فالعالم لا يهمه موتنا، وباتوا على قناعة، من خلال الإعلام نفسه، أننا من أشعلنا حربنا بأنفسنا، وليس على العالم ذنب إن لم يسارع لإطفائها. فكرة مناقضة لمبادئ الإنسانية طبعاً، ولكن الواقع شيء والإنسانية شيء آخر!

بالمقابل، ما معنى أن يقتل ١٢ فرنسياً بهجمات إرهابية؟ هو حدث كبير تقوم له الدنيا ولا تقعد، وتتأهب وكالات الإعلام وتلفزيونات العالم لتغطيته وتحليله ودراسته. هنا نسأل، لماذا؟

من المؤكد أنه سيكون لهذا الحادث تداعيات كبيرة، تتجاوز، ربما، أحداث ١١ أيلول، أو تماثلها على أقل تقدير، فبعد التجييش الإعلامي الكبير للشارع الغربي لن يكون مقبولاً لديه ألا تفعل الحكومات شيئاً للحد من الإرهاب.

قبل أسبوع تقريباً من هجمات باريس، قال الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند لإذاعة «إنتر» الفرنسية: «أنا نادم لأننا لم نتدخل عندما استخدم بشار الأسد الأسلحة الكيماوية عام ٢٠١٣، التدخل لم يتم، والآن ظهرت «داعش»، ونحن الآن نحقق في وجود صلة بين داعش ونظام الأسد.» فهل تحدث أولاند بناءً على معلومات مخابراتية تفيد بقرب وقوع هجمات إرهابية في بلاده أم أنه مجرد كلام عام جاء مصادفة؟ وهل يا ترى سيتم إيجاد دلائل حقيقية عن وجود ذلك الارتباط بين داعش والأسد؟ وهل سيتم تحميل نظام الأسد، الذي قد يكون الفاعل فعلاً، مسؤولية هذه الجريمة؟

من جانب آخر، وبعيداً عن «هجمات باريس»، نشرت صحيفة ديرشبيغل الألمانية مقالاً يتحدث عن أن سوريا تعمل سراً على بناء مجمع تحت الأرض بإمكانه تصنيع أسلحة نووية، والمصنع يقع في منطقة جبلية وعرة المسالك في غرب البلاد على بعد ٢ كم من الحدود اللبنانية بحسب المجلة، والتي أكدّت ذلك بناء على «وثائق حصرية» وصور التقطتها الأقمار الصناعية ومحادثات اعترضتها أجهزة الاستخبارات.

التركيز على إجرام داعش في الإعلام العالمي بات أمراً روتينياً، والتركيز بين الحين والآخر على وجود ارتباط بين داعش والأسد قد يكون الغاية منه هو توجيه ضربة لنظام الأسد في نهاية المطاف، فهل يكون اكتشاف وجود ارتباط بين داعش والأسد هو بداية حرب دولية ضد الأسد؟

لتتوقع المخططات وتستنتج مسار السياسات فتش عن الإعلام، وإن كانت هناك نية لأي تحرك، فالإعلام كفيل بتوفير الغطاء له، وإن كانت النية موجودة فمن المؤكد أن غسل العقول قد بدأ بطريقة ممنهجة لتنفيذ الخطة المرسومة. وما نراه في الإعلام العالمي اليوم أمر يجعلنا على ثقة بأن التحضير لشيء كبير يتم فعلاً، والشهور القليلة القادمة، وليس السنوات، ستكشفه بكل تأكيد.

العالم الذي بقي صامتاً على مدى ٤ سنوات، نراه اليوم يكتوي بنار الإرهاب التي حذره الجميع من تفاقمه قبل ٤ سنوات. وهو اليوم يقف أمام أمرين، أو أهون الشرين حيث لا حل جيد، إما التحرك عسكرياً لإنهاء السبب الرئيسي الذي أوجد حالة التطرف، أو الاكتواء بنار التطرف التي ستستمر بوجود الأسباب المغذية والداعمة له. وتصريح أولاند عن وجود صلة بين داعش والأسد خير دليل لمعرفة السبب الرئيسي لظهور التطرف ودعمه، نظام الأسد.

عقود مكتوبة على لوح ثلج

بقلم: أصلان أصلان

كم كنت أخشى أن يتكرر قسراً ذات المشهد، الذي تجسد بمصيبة إنسانية على اللاجئين السوريين بمخيمات اللجوء هذا العام، خصوصاً أن الذي حدث قد تكررت ظروفه وأسبابه في العام الماضي، والعام الذي قبله أيضاً، لكن المزعج في الأمر أن تكون ردات الفعل مكررة لنتيجة منطقية لمجريات الأحداث، خصوصا إن قمنا بمراجعتها وتحليلها.

كان من المعروف أن العاصفة قادمة، وكان الجميع يعرف أن تجهيزات المخيمات السورية أقل من المستوى المطلوب، وأنه من المتوقع بناءً على معطيات السنة الماضية أن تقع حالات وفاة بسبب البرد، فهذا أمر بديهي، لكن الطامة الكبرى هي في حالة تكرار ردات الفعل أيضاً! إضافة إلى إلقاء اللوم يميناً ويسارا من قبل أناس من المفترض أن يتحملوا المسؤولية تجاه الشعب السوري؛ لأنهم يعملون باسم هذا الشعب.

لماذا يتكرر التكرار؟ وأين هي تلك المنظمات السورية التي تبرم عقوداً بالملاين باسم الإغاثة والمجتمع المدني؟ ألا يفترض أن ما يحدث هو تكرار لمجريات أحداث السنتين الماضيتين؟

هنالك مثل شعبي في سورية يقول «التكرار يعلّم الشطار» ويعلم «الغزال أيضاً» بعد تلطيف المصطلح، فإن كان الغزال يتعلم؛ لماذا لا يتعلم هؤلاء؟ ولماذا يضطر أطفال سوريا لأن يموتوا من خلال عاصفة يعرف كل العالم تفاصيل مكانها وزمانها ومدى قوتها وسبق أن مر ما يشبهها في الماضي القريب؟

حقاً إنها سخافة لا توصف، فلماذا تلقي المؤسسات السورية اللوم على أطراف أخرى وتنسى نفسها على الرغم من أن الجميع يعرف أن لديهم إمكانيات مادية ضخمة وقسم منه بُذّر وبدد فقط من أجل اجتماعات لم تفضِ إلى نتيجة! والجميع يعرف أن كلفة اجتماع واحد من اجتماعات المنظمات السورية بكل تفرعاتها المدنية والمجتمعية والإعلامية والسياسية والخدمية، الداخلية منها والخارجية، وكل التسميات التي تلون وجه المهرج، كانت كافية بأن تنقذ أرواح الأطفال الذين ماتوا نتيجة برودة الطقس.

لكن السؤال التي يطرح نفسه وبقوة، أين تلك العقود التي تم إبرامها باسم إغاثة اللاجئين من قبل منظمات سورية؟ تلك العقود التي تشبه التسجيل على لوح الثلج، تذوب وكأنها لم تكن موجودة!

حسناً، وإن سلمنا جدلاً بأن ما حدث قد حدث، فهل سيستمر مسلسل «الندب» إلى ما لا نهاية؟ لماذا لا يتم اتخاذ خطوات إنقاذية لمساعدة من نجا من العاصفة الثلجية؟ حقاً إنه أمر مؤسف، ولا يسعني إلا استحضار بعض الذكريات، فعندما كنت بعمر هؤلاء الأطفال المساكين كنت أفرح عندما ينزل الثلج من السماء، لكنني الآن أعرف أنهم لا يشعرون بنفس ما كنت أشعر! إن الثلج الأبيض الجميل، الذي كنا نلعب به، بات الآن يقتل أطفال سورية بدلاً من أن يلعبوا معه.

بساطة

بقلم: بشار إدلبي

اقترب منه مسرعاً، ارتقى دولاب عربته حجراً فاهتزّت وكادت تنقلب، سقطت منها عدة أشياء لكنّه ظلّ على عجلته؛ أمطره وابلاً من الكلمات لم يفهم شيئاً منها؛ دفع عربته وغادر، لم تكن بداية مشجّعة لكنّ ليس أمامه بُدٌّ من المتابعة.

وصلوا عصراً، قضوا ليلتهم الأولى في حديقة أحد المساجد، في الصباح التالي استأجروا منزلهم ذلك، تركهم يرتبوا أشياءهم وخرج، اشترى عربة ملأها خضاراً ثمّ يمّم صوب السوق، وسرعان ما وجد أخوه الأصغر عملاً في نفس مهنته، في حين غادره اليوم الثالث دون عمل. تنازل والده عن عربته وعاد لأول مرّة منذ أربعين سنة وافترش الأرض مع خضاره.

في البداية تمزّق كثيراً؛ كان يجوب الشوارع يسير مطرقاً ونادراً ما يرفع بصره، أكثر ما حفر على روحه نظرات الفتيات اللواتي يعبرون بالسيارات قربه؛ في الحقيقة لم يركّز أحدٌ بصره عليه لكنّه كان يشعر أنّ العالم يراقبه ويعدّ عليه الأنفاس. على رأس ثلاثة عشر عاماً أمسى يأتيه الفرن بمردودٍ جيّد كما أنّ والده لم يوجّهه إلى عمل آخر، أيقظه أبوه واقتاده ذات ليلة، كانت الشوارع خالية والبرد شديداً كما راحت تتساقط عليهم بعض ندف الثلج، قال والده لصاحب الفرن:» اللحم إلك والعضم إلنا»، كبر كثيراً بعدها لكنّه ما زال في الصف الرابع.

ما عادت تتناسب ضحكته مع فرحه فلم يتوقّع كل ذلك المردود، وعدهم الرجل بالمجيء آخر كلّ أسبوع ثمّ انطلق بسيارته، تأثّر والده وخجل قليلاً فأعطاه شيئاً ثمّ أودع باقي النقود ظلام جيبه، بعد العشاء أكلوا الفواكه والمكسرّات وشربوا الكولا.

لبس كنزتيه الصوفيّتين وخرج باكراً، أصبح يمشي شامخاً يجوب ببصره الأجواء، ظلّت الغيوم تخاصم الأرض وتعاندها فلا هي تمطر ولا هي تفسح للشمس، لم يعد يطوف الطرقات فقط للعمل، فقد ألفها مع الأمكنة وأمسى يتوق لمشاهدتها يومياً، اعتاد تأجيل المنطقة الصناعية إلى المساء؛ دخلها يبحث عن كنزٍ لم يسبقه إليه أحد، بات نصفها خلفه لكنّه لم يملّ وتابع ملاحقته، أخفت العتمة ثلاث حاويات وجد فيها منجماً من الألمنيوم؛ ما عاد يأبه للرائحة واقتحم خلف أدنى قطعة، امتلأت عربته ليس ثقلها سبب بطئه فقد غمرته سعادة لم يتذكر متى عرف مثلها آخر مرّة؛ فراح يتهادى في مشيته لا يركز على شيء.

أطلق سائقٌ البوق طويلاً، أزعجه الصوت فأسرع وتجاوز عربته الواقفه، صرخت: «دئيئة جايه»، التفت وأبطأ خطواته؛ تابعت تركض؛ أفسحوا لها ثمّ صعدت إلى صندوق السيارة الخلفي، انتبهت لنظراته فرفعت بصرها نحوه ثمّ أخفضته ثلاث مرّات قبل أن تختم حركاتها بضحكة، ابتعدت السيارة مع شيءٍ منه، لم يأكل تلك الليلة وظلّ ذاهلاً.

كان لوجهها تقاسيم توحي بتعبٍ دائم تعلوها ضحكة بهاء كبّلت في صدرها كلّ براءة هذا العالم، أغمض عينيه وراح يعدو خلفها.

في اليوم التالي قرّر أن يبدأ من المنطقة الصناعية، تجمّد الزمن وطويت له الأرض فما مضت إلا لحظة حتى وجد نفسه أمام ذلك المطعم، دخله واشترى شطيرة ثمّ جلس يأكلها، كانت تعبّئ مخلّلاً في أكياسٍ صغيرة، أطلق كلمتين تعريفيّتين فابتسمت، وكانت تنطق ملامحه بهويته.

كان يستقبل صباحه برؤيتها، كما ظلّ يؤجلّ المنطقة الصناعية إلى المساء، يتبادلان نظرات أكّدت لكلٍّ منها أهميته لدى الآخر. تميّزت سنواته الثلاث والعشرون بعجز دائم عن حسم أي أمر، راح يكابد حبّه بتلذّذ مازوخي؛ فكان يرخي على نفسه أستار الأحلام ويخبّ خلفها؛ يرتجف عند التفكير ببداية فينقلب الأمر عليه جحيماً. يصرخ في أعماقه يذكّره بثلاث غرفٍ لثمانية أشخاص، فإلى أين سيأتي بها؟

عمل حتى الظهيرة ثمّ انقاد وراء نداءات خفية لذيذةٍ على قسوتها، استند على حائطٍ آخر الشارع، تشتّت مع أفكاره، إنّه أول وأهمّ قرارٍ في حياته؛ حسم شيئاً من أمره؛ ودخل إلى المطعم مع غياب الشمس اشترى شيئاً، تجاهلته، قال:» بدي احكي معك دقيقتين» ثمّ خرج إلى مكانه لحقته، قطعت صمتهما قائلة بوجوم أخفى شغفاً أسلمت إليه نفسها: «شوفي مين إنته وشو بدّك مني؟». تلعثم؛ ثمّ استجمع شتاته بثواني صمت؛ وردّ:» إنتِ الحلم اللي كنت طول عمري عم دوّر عليه، بس لحتى اتلذّذ بالحلم فيه، بس هلئ شايفه حئيئه»، أطرقت لتخفي بريق عينيها لكنّها عجزت عن مقاومة ابتسامتها فركضت عنه تاركة نفسها عنده.

في ذلك المساء نظّفت الطاولات أكثر من أي مرّة، كما تجمّدت ملامح وجهها ولا تنشد زولاً تلك الابتسامة. استحضرها أمامه وتلا أول قرار في حياته، زغردت أمّه ثمّ تذكّرت شيئاً فقطعت موسيقاها، «ما في مشلكة خود غرفه وتجوّز فيها، بس مو لازم تلائي غير هالشغله منشانك يعني»، لم يحسّ بقربه من والده كتلك المرّة.

ظلّت تعمل وتعين أسرتها، ليس لهم سوى أربع وأحياناً ثلاث ساعات في يومهم؛ كانت تكفي وتزيد لكتابة صفحات حياتهم بسعادة.

مجـاهد

«لا يمكن لشعب قدم كل هذه التضحيات أن يهزم»

بقلم: عبد الرزاق زقزوق

ينظر مجاهد إلى السـماء عنـد تصويره لأحد البراميل السـاقطة على حلب القديمة ويتفاجأ بسقوط برميل آخر فوقه، يهرب من الهلع إلى أحد البيوت السـكنية القديمـة، ويختبئ وراء أحد جدرانها السـميكة، وينفجر البرميل خلف ذلك الجدار . هذه الحادثة تتكرر بشكل مستمر مع مجاهـد، الذي يغطي الأحـداث في مدينته لصالح مركز حلب الإعلامي .

بدأ مجاهد عمله الإعلامي منذ أيام المظاهرات السـلمية مع شـبكة حلـب نيوز، أول شـبكة إعلاميـة في مدينـة حلب، كمراسـل إعلامي لقطاع جسر الحج، الذي يشمل أحياء «بستان القصـر والكلاسـة والفـردوس والمغاير، ثم أسـس مركـز نور الإعلامـي وكان مديـراً له في وقت سـابق، انتقل بعدهـا إلى مركز حلب الإعلامي ليختص في مجال المونتاج.

مجاهد مرشـح لجائزة أكثر الإعلاميين نشاطاً فـي مدينة حلب. وتعتبر هذه الجائزة تشـجيع من قبل اتحاد الإعلاميين لإعلاميين في مدينة حلب حسـب يحيـى مايـو أحد أعضـاء لجنة المسابقة، وعن ترشيح مجاهد للمسابقة يقول يحيـى «كان لمجاهد أعمال إعلامية في مجال المونتـاج لمركز حلب الإعلامي تخوله ليكون من أفضل إعلامي مدينة حلب.»

يوجه مجاهد صعوبات عديدة في مجال عمله، أهمهـا عدم وجود الخبرة الاحترافية، حسـب وصفـه، حيث لم يتمكـن من حضور أي دورة احترافية في المجـال الإعلامي، ومن ثم تأتي الصعوبـات المادية، حيـث أن معظم المعدات التي يعمل بها تقليدية ولا تفي بالغرض .

يعتبـر مجاهد أن أي إعلامي بلا مصداقية هو إعلامي فاشـل «باعتقادي أن المصداقية هي أهـم القيم، تليهـا الموضوعية فـي التعامل مع الأحـداث، كما يجب على الإعلامي أن يشـعر بالحالـة التـي يقـوم بتسـليط الضـوء عليهـا أيـاً كانـت.»

يصبـح العمل الإعلامـي ممتعاً لمجاهـد عندمـا يتقاسـم مـع المدنيين همومهـم ومصائبهم أثناء تغطيته الميدانية .

كانـت أجمـل لحظة فـي عمل مجاهد الإعلامـي عند تصوير ونشـره لفيديـو الطفلة «غنى خميـس»، والـذي يتحـدث عـن إخـراج الطفلة مـن تحت الأنقـاض وهي علـى قيد الحياة. هـذا الفيديو سبب ضجة كبيرة في الوسط الإعلامي العالمي . «بالإضافـة لكفالة الطفلة مـن قبل جهات لم يتمكن من معرفتها «.

يعتبر مجاهد أنه «لا يمكن لشـعب قدم كل هذه التضحيات أن يهزم، رغم كل ما تمر به الثورة فلا أعتقد أن الشـعب سيفكر يوماً أن يتراجع، سـوريا المستقبلية سـتكون بدون الأسد شاء من شاء و أبى من أبى.»

يحلم مجاهد بسـوريا دولـة الحداثة والتطور، دولـة يسـودها العدل والسـلام ولا يؤكل فيها حق الضعفاء .

يؤمن مجاهـد بالعمل الذي يقوم به ويعتبر أن هذا العمل دائم بالنسـبة له في وجود النظام أو بدونه. يحلم مجاهد منذ أيام الدراسة أن يدرس الصحافـة، ولكـن الظلم حال دون اسـتطاعته تحقيـق حلمـه. يسـعى مجاهد لتطوير نفسـه ومواكبـة الإعلاميـين المحترفيـن عن طريق الدورات التدريبة .

كريكاتير العدد

جريدة الكتائب

رئيس التحرير
فاضـل الحمصـي

فريـق التحـرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفى القاسم
الشيخ أبو الحسن
بشـــار إدلبـــي
عبد الرزاق زقزوق

إعـداد وإخـراج
أنس أبو ابراهيم